اِزهد في الدنيا يحبك الله

إعداد

د . محمد يماني (أبو عبد الصمد)

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعـوذ باللـه من شرور أنفسـنا ومن سـيئات أعمالنـا , من يهـده اللـه فلا مضل له ومن يضلل فلا هـادي لـه وأشـهد أن لا إلـه إلا اللـه وحده لا شريك له , وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى و خير الهدي هدي سيدنا محمد صلى الله عليه و آله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

قال الله تعالى :

 يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون [1]

 يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء , واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام , إن الله كان عليكم رقيبا [2]

 يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما [3]

---

[1] _ سورة آل عمران آية 102 .
[2] _ سورة النساء آية 1 .
[3] _ سورة الأحزاب آية 9 .

هذا بحث اقتطفته من كتابي (التوضيح والتبيان لما يحبه الله ورسوله ولما لا يحبان) ولأهمية هذا الموضوع الذي هو (اِزهد في الدنيا يحبك الله) وهو بدوره مقتطف من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه سهل بن سعد الساعدي قال أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم رجلٌ فقال : يا رسول الله دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ازهد في الدنيا يحبك الله , وازهد فيما في أيدي الناس يحبوك ".[4]

وكثير من الناس يفهمون هذا الحديث ؛ وحديث : «الدُّنيا مَلعْونَةٌ، مَلْعُون ما فيها ، إِلا ذكرُ الله، وما والاهُ، وعَالِمٌ، ومُتَعَلِّمٌ»[5] فهما خاطئا . ويظنون أن الزهد هو ترك الدنيا وما فيها ؛ فيلجأون إلى التصوف والعيش في تقشف والابتعاد عن ملذات الحياة الدنيا ولو كانت حلالا أو مباحة ؛ فتراهم يلبسون الثياب الخشنة ؛ وينعزلون عن الناس زاعمين أن الله يحب ذلك ؛ويعيشون على حساب الآخرين ؛ مستهلكين ؛ لا منتجين .

وهذا السلوك لا يرضاه الله القائل " {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [التوبة: 105]

ولا يرضاه رسوله صلى الله عليه وسلم القائل " «المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز،

---

[4] - صحيح ، سنن ابن ماجة انظر4102 الصحيحة 944 ، تحقيق الرياض 475 .

[5] - أخرجهالترمذي رقم (2323) في الزهد، باب رقم (14) ، ورواه أيضاً ابن ماجة رقم (4112) في الزهد، باب مثل الدنيا، وحسنه الترمذي، وهو كما قال

وإن أصابك شيء، فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان»" [6]

كيف يرضى الله ورسوله أن يكون المسلمون ضعفاء لا حول لهم ولا قوة وغيرهم يملك القوة والتكنولوجيا ويسيطر على العالم . اللهم إن هذا لا يرضاه الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم.

كتبت هذا البحث لتوضيح الفرق بين الزهد الحقيقي - وهو ما يسمى بالتصوف السني الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح وهو الجمع بين العبادة والعمل ؛ فهم بالنهار فرسان وبالليل رهبان- والنوع الآخر من الزهد الذي يدعو إلى العبادة والتخلي عن الدنيا لأنها في نظرهم الخاطيء ملعونة .

تعرضت في هذا البحث إلى المباحث التالية :

قيمة الحديث : اِزهد في الدنيا يحبك الله ...

تعريف الزهد:

الزهد الحقيقي

نماذج من زهد الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم .

علامات الزهد .

أقسام الزهد .

---

[6] - صحيح مسلم (4/ 2052)34 - (2664) .

وأشـكر في الختـام كـل من سـاعد على إخـراج هـذا البحث ولو بكلمة تشـجيعية ,وخاصـة المشـرفين على موقع صيد الفوائد .

والله أسأل أن ينفع بهذا العمل القارئين والدارسـين وكافة المسلمين , ويوفقنا لما يحبه ويرضاه .

كما أسأله تبارك وتعالى أن يجعل ما جمعتـه وكتبتـه ورتبتـه في ميزان حسناتي وحسنة كاملة لي عنده في حيـاتي وبعـد وفاتي، وأن يغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسـررت ومـا أعلنت ولوالـدي ولجميـع المسـلمين، إنـه وليّ ذلـك والقـادر عليه.

وصلى الله وسلم على سيد الخلق محمد وعلى آلـه وصـحبه ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه راجي عفو ربه :

د . محمد يماني (أبو عبد الصمد)

2 ربيع الأول 1434 موافق 14 / يناير / 2013

الدار البيضاء – المغرب .

للاتصال :

mhamedyamani gmail.com

الهاتف :

0670750644

عن سهل بن سعد الساعدي قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال : يا رسول الله دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ازهد في الدنيا يحبك الله , وازهد فيما في أيدي الناس يحبوك ".[7]

قيمة الحديث :

قال أبو داود صاحب السنن : الفقه يدور على خمسة أحاديث: «الحلال بين والحرام بين» ، وقوله صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار» ، وقوله «الأعمال بالنيات» ، وقوله «الدين النصيحة» ، وقوله: «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم» .

وفي رواية عنه، قال: أصول السنن في كل فن أربعة أحاديث: حديث عمر «الأعمال بالنيات» ، وحديث: «الحلال بين والحرام بين» ، وحديث: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» ، وحديث: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس» . وللحافظ أبي الحسن طاهر بن مفوز المعافري الأندلسي:

عمدة الدين عندنا كلمات ... أربع من كلام خير البريه

اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعنيك واعملن بنيه .

تعريف الزهد:

الزهد في اللغة : هو الإعراض عن الشيء احتقارا له .

---

[7] - صحيح ، سنن ابن ماجة انظر4102 الصحيحة944 ، تحقيق الرياض 475 .

وفي اصطلاح المتصوفين : هو ترك ما زاد على الحاجة من الحلال المتيقن حِلُّه .

وهو أخص من الورع الذي هو ترك ما اشتبه حله .

الورع سبب في أصل محبة الله تعالى , والزهد سبب لنيل عظيم المحبة .

وقال أبو سليمان الداراني: اختلفوا علينا في الزهد بالعراق،

فمنهم من قال: الزهد في ترك لقاء الناس،

ومنهم من قال: في ترك الشهوات،

ومنهم من قال: في ترك الشبع، وكلامهم قريب بعضه من بعض،

قال: وأنا أذهب إلى أن الزهد في ترك ما يشغلك عن الله عز وجل،

وهذا الذي قاله أبو سليمان حسن، وهو يجمع جميع معاني الزهد وأقسامه وأنواعه.

والزهد في الدنيا ليس معناه أبدا الخلود إلى الراحة والركود وإيثار الجمود والاستكانة والقعود عن العمل وطلب الرزق الحلال كما يحلو لبعض العجزة والكسالى أن يفسروه بذلك .

لكن الزاهد الحقيقي هو الذي أتته الدنيا بخيراتها , ولم تشغله عن ربه ولم تستهوه وتستعبده , بل ملك زمام نفسه واستصغرها في عينه .

إذن لا يتصور الزهد من الفقير المعدم الذي لا مال له . فقد قيل لابن المبارك : يا زاهد , قال : الزاهد عمر بن عبد العزيز إذ جاءته الدنيا راغمة فتركها. أما أنا ففيم زهدت ؟ . ولهذا قال كثير من السلف: إن عمر بن عبد العزيز كان أزهد من أويس ونحوه, كذا قال أبو سليمان وغيره .[8]

فالزهد هو تطبيق قوله تعالى { وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ } [القصص: 77]

فهو:

أولا : اهتمام بالدار الآخرة أولا وقبل كل شيء فهي الهم الأول , فكل ما يملكه المسلم من سلطة وجاه ومال يسخره لله تعالى , يبتغي به الدار الاخرة .

ثانيا : عدم نسيان الدنيا بل يجب أن يعمل لها , ويكد ويجتهد , ويملك ما استطاع أن يملك – بشرط أن تكون الملكية حاصلة من طرق مشروعة وهي : العمل و الهبة و الإرث - لأن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف , ولأن أهل الدثور ذهبوا بالأجور , ولأن اليد العليا خير من اليد السفلى ...

ثالثا : إشراك الغير في هذه الملكية والإحسان إليهم , وذلك عن طريق إخراج الزكوات والكفارات والنذور والهبات ...

رابعا : عدم الفساد في الأرض لأن الله تعالى لا يحب المفسدين .

---

[8] - إيضاح المعانيالخفية في الأربعين النووية ص (272- 273) لمحمد تاتاي . دار الوفاء للطبع 1414هج .

" وقد اشتمل حديث الباب على وصيتين عظيمتين :

إحداهما: الزهد في الدنيا، وأنه مقتض لمحبة الله عز وجل لعبده.

والثانية: الزهد فيما في أيدي الناس، وأنه مقتض لمحبة الناس.

لأنَّ الدُّنْيَا مَحْبُوبَة عِنْدهمْ فَمَنْ يُزَاحِمهُمْ فِيهَا يَصِير مَبْغُوضًا عِنْدهمْ بِقَدْرِ ذَلِكَ وَمَنْ تَرَكَهُمْ وَمَحْبُوبَهمْ يَكُون مَحْبُوبًا فِي قُلُوبهمْ بِقَدْرِ ذَلِكَ. [9]

فأما الزهد في الدنيا، فقد كثر في القرآن الإشارة إلى مدحه، وإلى ذم الرغبة في الدنيا :

قال تعالى: { بل تؤثرون الحياة الدنيا - والآخرة خير وأبقى } [الأعلى: 16 - 17]

وقال تعالى: { تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة } [الأنفال: 67]

وقال تعالى في قصة قارون: { فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ * فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ* وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ * تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا

[9] - حاشية السندي على ابن ماجه - (7 / 462)

يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ } [القصص: 79 - 83]

وقال تعالى: {وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع} [الرعد: 26]

وقال {قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا} [النساء: 77] .

وقال حاكيا عن مؤمن آل فرعون أنه قال لقومه:

{ يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد * يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار} [غافر: 38 - 39].

وقد ذم الله من كان يريد الدنيا بعمله وسعيه ونيته كما جاء في حديث " إنما الأعمال بالنيات , وإنما لكل امريء ما نوى , فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله, ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه "[10]

- وفي صحيح مسلم [11] عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالسوق، داخلا من بعض العالية، والناس كَنَفَتَه، فمر بجدي أسكَّ ميتٍ، فتناوله فأخذ بأذنه، ثم قال: «أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟» فقالوا: ما نحب أنه لنا

---

[10] - رواه البخاري 1 / 7 - 15 في بدء الوحي، وفي الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة ولكل امرئ ما نوى، وفي العتق، باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق،ونحوه، وفي فضائل أصحاب النبي صلى ا عليه وسلم، باب هجرة النبي صلى ا عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة، وفي النكاح، باب من هاجر أو عمل خيراً لتزويج امرأة فله ما نوى، وفي الأيمان والنذور، باب النية في الأيمان، وفي الحيل، باب في ترك الحيل وأن لكل امرئ ما نوى، ومسلم رقم (1907) في الإمارة، باب قوله صلى ا عليه وسلم: " إنما الأعمال بالنية "، وأبو داود رقم (2201) في الطلاق، باب فيما عنى به الطلاق والنيات، والترمذي رقم (1647) في فضائل الجهاد، باب ما جاء فيمن يقاتل رياء وللدنيا،والنسائي 1 / 59 و 60 في الطهارة،باب النية في الوضوء.

[11] - (4/ 2272) رقم (2957)

بشيء، وما نصنع به؟ قال: «أتحبون أنه لكم؟» قالوا: والله لو كان حيا، كان عيبا فيه، لأنه أَسَكُّ، فكيف وهو ميت ؟ فقال : « فو الله للدنيا أهون على الله، من هذا عليكم»

(كنفته) وفي بعض النسخ كنفتيه معنى الأول جانبه والثاني جانبيه

(جدي أسك) أي صغير الأذنين .

- وفيه أيضا عن المستورد الفهري، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم أصبعه في اليم، فلينظر بماذا ترجع» [12].

- وخرج الترمذي [13]من حديث سهل بن سعد، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة، ما سقى كافرا منها شربة ماء»

- وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -: قال: «دخلتُ على رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم-، وقد نام على رُمَالِ حَصِيرٍ، وقد أَثَّرَ في جنبه، فقلنا: يا رسولَ الله، لو اتَّخَذنَا لك وِطاء تَجْعلُهُ بينك وبين الحَصيرِ، يَقيكَ منه ؟ فقال: مالي وللدنيا، ما أَنا والدنيا إِلا كَرَاكِبٍ استَظَلَّ تحت شجرة، ثم راحَ وتَركها» . [14]

---

[12] - رواه مسلم رقم (2858) في الجنة وصفة نعيمها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، والترمذي رقم (2324) في الزهد، باب رقم (15) ، ورواه أيضاً ابن ماجة رقم (4108) في الزهد، باب مثل الدنيا.

[13] - رقم (2321) في الزهد، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل، ورواه أيضاً ابن ماجة رقم (2410) في الزهد، باب مثل الدنيا، وهو حديث حسن..

[14] - أخرجه الترمذي رقم (2378) في الزهد، باب رقم (44) وصححه الترمذي، وهو كما قال.

(رمال حصير) : أي: حصير مضفور، يقال: رملت الحصير أرمله: إذا ضفرته ونسجته.

- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه -: قال: سمعتُ رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «الدُّنيا مَلعْونَةٌ، مَلْعُون ما فيها ، إِلا ذكرُ الله، وما والاهُ، وعَالِمٌ، ومُتَعَلِّمٌ»[15]

قوله (ملعون ما فيها) : وذلك إذا شغلت الإنسان عن دين الله لكثرة الاهتمام بها، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فيما ثبت عنه من الدعاء: " ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ".[16]

- وعن إبراهيم بن عبد الرحمن - رحمه الله -: قال: «أُتِيَ عبدُ الرحمن بنُ عوفٍ بطعام، وكان صائماً، فقال: قُتِلَ مُصْعَب بنُ عُمَيرٍ وهو خيرٌ مني، فكُفِّنَ في بُرْدَة: إِن غُطِّيَ رأْسُه بَدَتْ رجلاه، وإِن غُطِّي رجلاه بَدَا رأسُه، وقُتِلَ حمزةُ، وهو خيرٌ مني - ورُوي: أَو رجلٌ آخَرُ، شَكَّ إِبراهيم - فلم يُوَجد ما يُكفَّنُ به، إِلا بُرْدَة، ثم بُسِطَ لنا من الدنيا ما بُسِطَ - أو قال: أُعطينا من الدنيا ما أُعطينا - وقد خشيتُ أن يكون قد عُجِّلَتْ لنا طَيِّبَاتُنا في حياتنا الدنيا، ثم جعل يبكي، حتى ترك الطعام»[17] .

- وعن المستورد بن شداد رضي الله عنه -: قال: «كنتُ مع الرّكْب الذين وقفوا مع رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم-

---

[15] - أخرجهالترمذي رقم (2323) في الزهد، باب رقم (14) ، ورواه أيضاً ابن ماجة رقم (4112) في الزهد، باب مثل الدنيا، وحسنه الترمذي، وهو كما قال

[16] - رواه الترمذي 5 / 528 والحاكم 1 / 258 وصححه ووافقه الذهبي ، وابن السني برقم 446 وانظر صحيح الجامع 1268 .

[17] - أخرجه البخاري 3 / 112 و 113 في الجنائز، باب الكفن بلا عمامة، وباب إذا لم يوجد إلا ثوب واحد , وفي المغازي، باب غزوة أحد.

على السَّخْلَة الميتة، فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم-: أَتَرَونَ هذه هَانَتْ على أهلِها حين أَلْقَوْهَا؟ قالوا: مِنْ هَوانِها أَلقَوْهَا يا رسولَ الله، قال: فالدنيا أَهْوَنُ على الله من هذه على أهلها»[18] .

الزهد الحقيقي :

الزهد الحقيقي أو ما يسمى بالتصوف السني , هو الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم .

فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تأتيه الصدقات والهدايا فيوزعها ويعطي عطاء من لا يخشى الفقر :

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه - قال: «ما سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم- على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، ولقد جاءه رجل فأعطاه غَنماً بين جبَلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلِمُوا، فإن محمداً يعطي عطاءَ من لا يخشى الفقر، وإن كان الرجلُ لَيُسْلِمُ ما يُرِيد إلا الدنيا، فما يلبثُ إلا يسيراً حتى يكون الإسلام أحبَّ إليه من الدنيا وما عليها» [19].

- وعن جبير بن مطعم - رضي الله عنه - «أنه بينما هو يسير مع النبي - صلى الله عليه وسلم- ومعه الناس مقْفَلَه من حُنَيْن، فَعَلِقَهُ الأعراب يسألونه؟ حتى اضطرُّوه إلى سَمُرَة، فخطِفتْ رداءَه، فوقف النبي - صلى الله عليه

---

[18] - أَخرجه الترمذي رقم (2322) في الزهد، باب ما جاء في هوان الدنيا على ا عز وجل، ورواه أيضاً ابن ماجة رقم (4111) في الزهد، باب مثل الدنيا، وفي سنده مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني أبو عمرو الكوفي،ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره كما قال الحافظ في " التقريب "، أقول: لكن للحديث شاهد بمعناه عند مسلم من حديث جابر رقم (2957) في الزهد والرقائق، وعند الطبراني في " الكبير " من حديث ابن عمر، فالحديث على هذا حسن.

[19] - أخرجه مسلم رقم (2312) في الفضائل، باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال: لا.

وسلم- فقال: أعطوني ردائي، فلو كان ليَ عدَدُ هذه العَضَاه، نَعَماً لقسمتُهُ بينكم، ثم لا تَجِدُوني بَخيلاً ولا كذَّاباً ، ولا جباناً» [20].

(مقفله) : أي: مرجعه من الغزو، والقفول: الرجوع من السفر.

(خطفت) : الخطف: الأخذ بسرعة.

(العضاه) : كل شجر ذي شوك كالطلح والسمر.

- وعن محمد بن شهاب الزهري - رحمه الله - قال: «غزَا رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- غزوةَ الفَتْح - فتح مكة - ثم خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم- بمن معه من المسلمين، فاقْتَتَلُوا بِحُنَيْن، فنصرَ الله دينَه والمسلمين، وأَعطى رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم- يومئذ صَفْوانَ بن أُمَيَّة مائة من الإبل، ثم مائة، ثم مائة » قال وحدَّثني سعيد بن المسيب: أن صفوان قال له: « والله لقد أَعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم- يومئذ ما أعطاني وإنه لأَبغضُ الناس إليَّ ، فما بَرِحَ يُعطِينِي حتى إنه لأحبُّ الناس إليَّ » أخرجه مسلم، وأَخرج الترمذي منه حديث صفوان لسعيد بن المسيب .[21]

نماذج من زهد الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة :

---

[20] - أخرجه البخاري 6 / 26 في الجهاد، باب الشجاعة في الحرب، وباب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه . و في بعض النسخ: ولا كذوباً .

[21] - رواه مسلم رقم (2313) في الفضائل، باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال: لا، والترمذي رقم (663) في الزكاة، باب ما جاء في إعطاء المؤلفة قلوبهم.

كان هذا حال النبي صلى الله عليه ويسلم مع أصحابه , فتعالوا نراه كيف هو عيشه في بيت النبوة ؟ . وهل تغيرت معيشته بعد أن فتح الله عليه وأصبح ينفق المال الوفير على الداخلين في الإسلام , المؤلفة قلوبهم , ويعطي عطاء من لا يخشى الفقر ؟

يدخل عمر على رسول الله وهو في بيته وقد افترش حصيرا أثر في جسده الشريف , يقول عمر رضي الله عنه :

" دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش، قد أثر الرمال بجنبه، متكئا على وسادة من أدم، حشوها ليف ".[22]

وفي رواية الطبراني في مسند الشاميين [23] أن عمر دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جحد نساءه ، فإذا هو على سرير رمال - يعني مرمول - فنظرت فلم أر في البيت شيئا يرد البصر إلا أُهُباً قد يقطع ريحها ، قلت: أنت رسول الله وخيرته، وهذا كسرى وقيصر في الديباج والحرير؟ قال : « أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم حسناتهم»

- وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -: قال: «دخلتُ على رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم-، وقد نام على رُمَالِ حَصِيرٍ، وقد أَثَّرَ في جنبه، فقلنا: يا رسولَ الله، لو اتَّخَذنَا لك وِطاء تَجْعلُهُ بينك وبين الحَصيرِ، يَقيكَ منه ؟ فقال:

---

[22] - أخرجه البخاري 8 / 503 , 504 ومسلم 1479 .

[23] - (4/ 132)2921

مالي وللدنيا، ما أَنا والدنيا إِلا كَرَاكِبٍ استَظَلَّ تحت شجرة، ثم راحَ وتَركها» . [24]

- موقف النبي صلى الله عليه وسلم من نسائه لما طالبن منه الزيادة في النفقة :

لما وسع الله على المسلمين , وجاء نصر الله , وفتحت الفتوحات , وجاءت الغنائم , ودخل الناس في دين الله أفواجا , طالب نساء النبي صلى الله عليه وسلم الزيادة في النفقة . رفض النبي صلى الله عليه وسلم ذلك , وهجرهن شهرا , ونزل القرآن يخيرهن بين أن يطلقهن ولهن الحياة الدنيا وزينتها , وبين أن يبقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه الحال , ولهن الله ورسوله والدار الآخرة , قال تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا } [الأحزاب: 28، 29]

لأنه صلى الله عليه وسلم لا يريد أن يتوسع في العيش على حساب المسلمين , فهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم , وأزواجه أمهاتهم .قال تعالى : { النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ } [الأحزاب: 6] والأب والأم لا يشبعان حتى يشبع الولد .

وكذا كان الصحابة رضوان الله عليهم , كانوا زاهدين في الدنيا تأسيا بمعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

[24] - أخرجه الترمذي رقم (2378) في الزهد، باب رقم (44) وصححه الترمذي، وهو كما قال.

- فهذا أبو بكر ينفق جميع ماله في سبيل الله فيسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أبقيت لأهلك ؟ فيقول : أبقيتم الله ورسوله [25]

- وجهز عثمان رضي الله عنه جيش العسرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أخفيت وما أبديت، وما هو كائن إلى يوم القيامة. شرف المصطفى (5/ 484)2459لعبد الملك الخركوشي (ت 407)

- وقد تورع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، عن كثير من طيبات المآكل والمشارب، وتنزه عنها، ويقول: إني أخاف أن أكون كالذين قال الله تعالى لهم وقرعهم: {أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها} [الأحقاف : 20] [26]

- وعن أسلم مولى عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - قال: «خرجت مع عمر بن الخطاب فلحِقتْ عمرَ امْرأَةٌ شابَّة، فقالت: يا أمير المؤمنين هَلَكَ زوجي وترك صِبْيَة صغاراً، والله ما يُنْضِجون كُرَاعاً، ولا لهم زَرْع ولا ضرْع، وخشيتُ أن تأكلَهمُ الضَّبُعُ، وأنا بنْتُ خُفاف بن أيماء الغفاري، وقد شهِدَ أبي الحديبِيَةَ مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، فوقف معها عمر، ولم يمضِ، ثم قال: مرحباً، نسَب قريب، ثم انصرف عمر إلى بَعِيرٍ ظَهِير، كان مَربوطاً في الدار فحمل عليه غِرَارتَيْنِ ملؤهما طعاماً، وحمل بينهما

---

[25] - .سبل الهدى والرشاد في هدي سيرة خير العباد 5 / 435للصالحي .

[26] - تفسير ابن كثير (7/ 284) ت سلامة

نفقة وثِياباً، ثم ناولها بِخطامِهِ، ثم قال: اقْتَاديه، فلن يفنَى هذا حتى يأتيكم الله بخير، فقال رجل: يا أمير المؤمنين أكثرت لها، فقال عمر: ثَكِلَتْكَ أُمّك، والله إني لكأني أرى أبا هذه وأخاها قد حاصرا حِصناً زماناً، فافتَتَحمناه، وأصبَحنا نَستَفيءُ سُهمَانَهما فيه» [27]

(ما ينضجون كُرَاعاً) : يقال: فلان ما ينضج كُرَاعاً، وما يستنضج: إذا كان عاجزاً، لا كفاية فيه ولا غناء، ويقال للضعيف: فلان لا ينضج الكُراع.

(تأكلهم الضَّبع) : الضَّبع: السنة المجدبة، يقال: أكلتهم الضبع، أي السنة التي لا خصب فيها.

(الضرع) : خلف الشاة، والمراد به: الشاة نفسها، يقال: فلان ماله زرع ولا ضرع. إذا لم يكن له حرث ولا ماشية.

(ظهير) : بعيرٌ ظهير: إذا كان قوياً شديداً.

(نستفيء سهمانهما) : استفاء يستفيء، من الفيء، وهو ما يؤخذ من أموال أهل الحرب بغير قتال، والسهمان: جمع سهم، وهو النصيب. والمعنى: فأصبحنا نأخذ ما حصل لهم من الفيء، أو نشاركهم فيه.

- وهذا سعيد بن عامر عينه عمر بن الخطاب واليا على حمص بالشام, كان زاهدا في الدنيا و كان يكتفي بالكفاف من العيش , وكانت سيرته حسنة , فلنستمع إلى بعض منها

---

[27] - أخرجه البخاري 7 / 343 في المغازي، باب غزوة الحديبية .

في البخاري المطبوع: ثم أصبحنا.

كما سطرها خالد محمد خالد (ت 1416 هج) في كتابه الخالد رجال حول الرسول [28] :

" خرج سعيد الى حمص ومعه زوجته، وكانا عروسين جديدين، وكانت عروسه منذ طفولتها فائقة الجمال والنضرة.. وزوّده عمر بقدر طيّب من المال.

ولما استقرّا في حمص أرادت زوجته أن تستعمل حقها كزوجة في استثمار المال الذي زوده به عمر.ـ وأشارت إليه بأن يشتري ما يلزمهما من لباس لائق، ومتاع وأثاث.. ثم يدخر الباقي..

وقال لها سعيد: ألا أدلك على خير من هذا..؟؟ نحن في بلاد تجارتها رابحة، وسوقها رائجة، فلنعط المال من يتجر لنا فيه وينمّيه..

قالت: وان خسرت تجارته..؟

قال سعيد: سأجعل ضمانا عليه..!!

قالت: فنعم اذن..

وخرج سعيد فاشترى بعض ضروريات عيشه المتقشف، ثم فرق جميع المال في الفقراء والمحتاجين..

ومرّت الأيام.. وبين الحين والحين تسأله زوجه عن تجارتهما وأيّان بلغت من الأرباح..

ويجيبها سعيد: انها تجارة موفقة.. وإن الرباح تنمو وتزيد.

وذات يوم سألته نفس السؤال أمام قريب له كان يعرف حقيقة الأمر فابتسم. ثم ضحك ضحكة أوحت الى روع

[28] - (ص: 115- 116)

الزوجة بالشك والريب، فألحت عليه أن يصارحها الحديث، فقا لها: لقد تصدق بماله جميعه من ذلك اليوم البعيد.

فبكت زوجة سعيد، وآسفها أنها لم تذهب من هذا المال بطائل , فلا هي ابتاعت لنفسها ما تريد، ولا المال بقي..

ونظر إليها سعيد وقد زادتها دموعها الوديعة الآسية جمالا وروعة.

وقبل أن ينال المشهد الفاتن من نفسه ضعفا، ألقى بصيرته نحو الجنة فرأى فيها أصحابه السابقين الراحلين فقال:

لقد كان لي أصحاب سبقوني إلى الله ... وما أحب أن أنحرف عن طريقهم ولو كانت لي الدنيا بما فيها..!!

وإذ خشي أن تدل عليه بجمالها، وكأنه يوجه الحديث إلى نفسه معها :

" تعلمين أن في الجنة من الحور العين والخيرات الحسان، ما لو أطلت واحدة منهن على الأرض لأضاءتها جميعا، ولقهر نورها نور الشمس والقمر معا.. فلأن أضحي بك من أجلهن، أحرى وأولى من أن أضحي بهن من أجلك"..!!

وأنهى حديثه كما بدأه، هادئا مبتسما راضيا..

وسكنت زوجته، وأدركت أنه لا شيء أفضل لها من السير في طريق سعيد، وحمل النفس على محاكاته في زهده وتقواه.."

فالزاهد مؤمن منتج مفيد لنفسه ولغيره ولمجتمعه , فهو ليس فقط مستهلكا وعالة على المجتمع .

علامات الزهد ثلاث :

" والزهد في حقيقته من أعمال القلوب , لا من أعمال الجوارح ولهذا كان أبو سليمان يقول : لا تشهد لأحد بالزهد , فإن الزهد في القلب ".

وللزهد علامت :

أحدها : أن يكون بما في يد الله أوثق منه مما في يد نفسه .

ثانيها : أن يكون العبد إذا أصيب بمصيبة في دنياه من ذهاب مال أو ولد أو غير ذلك أرغب في ثواب ذلك مما ذهب منه من الدنيا أن يبقى له .

ثالثها : أن يستوي عند العبد حامده وذامه في الحق .

أقسام الزهد :

وقال إبراهيم بن أدهم: الزهد ثلاثة أصناف: فزهدٌ فرضٌ، وزهدٌ فضلٌ، وزهدٌ سلامةٌ، فالزهد الفرض: الزهد في الحرام، والزهد الفضل: الزهد في الحلال، والزهدُ السلامةُ: الزُّهد في الشبهات [29].

وقال ابنُ المبارك: قال سلام بن أبي مطيع: الزُّهد على ثلاثة وجوه:

واحد: أنْ يُخْلِصَ العمل لله - عز وجل - والقول، ولا يُراد بشيء منه الدُّنيا.

والثاني: تركُ ما لا يصلُحُ، والعمل بما يصلح.

---

[29] - أخرجه: أبو نعيم في " الحلية " 8/26 و 10/137. ...

والثالث: الحلال أنْ يزهدَ فيه وهو تطوُّعٌ، وهو أدناها [30] .

وانقسم بنو آدم في الدُّنيا إلى قسمين:

أحدهما: من أنكر أنْ يكون للعباد بعد الدُّنيا دارٌ للثَّواب والعقاب، وهؤلاء هم الَّذين قال الله فيهم: { إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنيا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [يونس: 7 – 8] ، وهؤلاء همُّهمُ التمتُّع بالدُّنيا، واغتنامُ لَذَّاتها قبل الموت، كما قال تعالى: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوىً لَهُمْ } [محمد: 12].

ومن هؤلاء من كان يأمرُ بالزُّهد في الدُّنيا؛ لأنَّه يرى أنَّ الاستكثار منها يُوجِبُ

الهمَّ والغمَّ، ويقول: كلَّما كثُرَ التعلُّقُ بها، تألَّمت النَّفسُ بمفارقتها عند الموت، فكان هذا غايةَ زُهدهم في الدُّنيا.

والقسم الثاني: من يُقرُّ بدارٍ بعد الموت للثَّواب والعقاب، وهم المنتسبون إلى شرائع المرسلين، وهم منقسمون إلى ثلاثة أقسام : ظالم لنفسه، ومقتصد، وسابق بالخيرات بإذن الله.

فالظالم لنفسه : هم الأكثرون منهم، وأكثرهم وقف مع زهرةِ الدُّنيا وزينتِها، فأخذها مِن غير وجهها، واستعملها في غيرِ وجهها، وصارت الدُّنيا أكبرَ همِّه، لها يغضب ، وبها يرضى، ولها يُوالي، وعليها يُعادي، وهؤلاء هم أهلُ اللَّهو واللَّعب والزِّينة والتَّفاخر والتَّكاثر، وكلُّهم لم يعرفِ المقصودَ من الدُّنيا ، ولا أنَّها مَنزلُ سفرٍ يتزوَّدُ منها لِمَا بعدَها مِنْ دارِ

---

[30] - رواه أبو نعيم في الحلية 8 / 188.

الإقامة، وإنْ كان أحدُهم يُؤمِنُ بذلك إيماناً مجمَلاً، فهو لا يعرفه مفصَّلاً، ولا ذاقَ ما ذاقَهُ أهلُ المعرفة بالله في الدُّنيا ممَّا هو أنموذَجُ ما ادُّخر لهم في الآخرة.

والمقتصد منهم أخذَ الدُّنيا مِنْ وجوهها المباحَةِ، وأدَّى واجباتها، وأمسك لنفسه الزَّائِدَ على الواجب، يتوسَّعُ به في التمتُّع بشهواتِ الدُّنيا ، وهؤلاءِ قدِ اختُلف في دخولهم في اسم الزَّهادَةِ في الدُّنيا كما سبق ذكره، ولا عقاب عليهم في ذلك، إلاَّ أنَّه ينقصُ من درجاتهم من الآخرة بقدر توسُّعهم في الدُّنيا. قال ابن عمر: لا يصيبُ عبدٌ مِنَ الدُّنيا شيئاً إلاَّ نقص من درجاته عند الله، وإنْ كان عليه كريماً، خرَّجه ابنُ أبي الدُّنيا[31] بإسنادٍ جيد. وروي مرفوعاً من حديث عائشة بإسناد فيه نظر .

وروى الإمام أحمدُ في كتاب " الزهد " بإسناده: أنَّ رجلاً دخل على معاوية، فكساه، فخرج فمرَّ على أبي مسعود الأنصاري ورجلٍ آخر من الصَّحابة، فقال أحدهما له: خذها مِنْ حسناتِك، وقال الآخر: من طيِّباتك "[32].

وبإسناده عن عمر قال: لولا أنْ تنقص حسناتي لخالطتكم في لين عَيشِكُم، ولكنَّي سمعت الله عيَّرَ قوماً، فقال: { أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنيا}[الأحقاف: 20][33]

---

[31] - كما في " الترغيب والترهيب " (4709) وعزاه إلى ابن أبي الدنيا.

وأخرجه: هناد في " الزهد " (557) ، وأبو نعيم في " الحلية " 1/306. وقال الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (3/ 139)3220 - (صحيح)

[32] - لم أعثر عليه عند أحمد وإنما أخرجه المعافى بن عمران الموصلي في الزهد (ص: 297) رقم 206 قال: حدثنا ابن لهيعة، عن عياش بن العباس، عن حسان بن كريب، قال: كنا بباب معاوية ومعنا أبو مسعود صاحب النبي صلى ا عليه وسلم، فخرج رجل قد كساه معاوية برنسا، فهنأه قوم، فقال أبو مسعود: " خذ من طيباتك، وقال الآخر: خذ من حسناتك "

[33] - أخرجه: الطبري في " تفسيره " (24196) بنحوه.

وقال الفضيل بن عياض: إنْ شئت استَقِلَّ مِنَ الدُّنيا، وإنْ شئت استكثر منها فإنَّما تأخُذُ مِن كيسك.

ويشهد لهذا أنَّ الله - عز وجل - حرَّم على عباده أشياءَ مِنْ فضول شهواتِ الدُّنيا وزينتها وبهجتها، حيث لم يكونوا محتاجين إليه، وادَّخره لهم عنده في الآخرة، وقد وقعت الإشارة إلى هذا بقوله - عز وجل -: {وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ * وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ * وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ} [الزخرف: 33, 34، 35]

وصحَّ عن النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم - أنَّه قال: " مَنْ لبس الحَريرَ في الدُّنيا، لم يلبسه في الآخرة " [34] ،

و " من شرب الخمر في الدُّنيا لم يشربها في الآخرة "[35]

وقال: " لا تلبَسوا الحريرَ ولا الدِّيباجَ، ولا تشربوا في آنية الذَّهبِ والفِضَّةِ، ولا تأكُلُوا في صحافها، فإنَّها لهم في الدُّنيا، ولكم في الآخرة " [36] .

قال وهب: إنَّ الله - عز وجل - قال لموسى - عليه السلام -: إنِّي لأذودُ أوليائي عن نعيم الدُّنيا ورخائها كما يذودُ الرَّاعي الشفيقُ إبِلَه عن مبارك العُرَّةِ، وما ذلك لهوانهم عليَّ، ولكن

---

[34] - أخرجه: البخاري (5832) ، ومسلم 6/142 - 143 (2073) (21) من حديث أنس بن مالك.

[35] - أخرجه: البخاري 7/135 (5575) ، ومسلم 6/100 (2003) (73) ، وأبو داود (3679) من حديث عبد الله بن عمر، به.

[36] - أخرجه: البخاري 7/99 (5426) ، ومسلم 6/136 - 137(2067) (4) و (5) ، والترمذي (1878) ، والنسائي 8/198 - 199وابن ماجه (3414) و (3590) ، من حديث حذيفة، به.

ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالماً موفراً لم تَكْلَمْه الدُّنيا [37].

ويشهد لهذا ما خرَّجه الترمذي عن قتادة بن النُّعمان، عن النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم -، قال:

" إنَّ الله إذا أحبَّ عبداً حماه عَنِ الدُّنيا، كما يَظَلُّ أحدُكُمْ يحمي سقيمَه الماءَ " [38] ، وخرَّجه الحاكم [39] ، ولفظه : " إنَّ الله ليحمي عبدَه الدُّنيا وهو يحبُّه، كما تحمُونَ مريضكم الطعام والشراب , تخافون عليه " .

وأما السابق بالخيرات بإذن الله، فهم الذين فهموا المراد من الدنيا، وعملوا بمقتضى ذلك، فعلموا أن الله إنما أسكن عباده في هذه الدار، ليبلوهم أيهم أحسن عملا، كما قال: وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا [هود: 7].

وقال: الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا [الملك: 2].

كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: " ما لي وللدنيا، إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب قال في

ظل شجرة، ثم راح وتركها " [40].

---

[37] - أخرجه: أبو نعيم في " حلية الأولياء " 1/11 - 12 من طرق عن ابن عباس، بنحوه.

[38] - أخرجه: الترمذي (2036) ، وابن حبان (669) ، والطبراني في " الكبير " 19/ (17) من حديث قتادة، به، وقال الترمذي: حسن غريب .

[39] - في " المستدرك " 4/207 و 309 من حديث قتادة بن النعمان، .وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (1/ 372)... وعزاه لأحمد من حديث محمود بن لبيد وللحاكم من حديث أبي سعيد. وانظر المشكاة5250.

[40] - صحيح : أخرجه: أحمد 1/391 و 441، وابن ماجه (4109) ، والترمذي (2377) ، والطبراني في " الأوسط " (9307) ، والحاكم 4/310، وأبو نعيم في " الحلية " 2/102 و 4/234 من حديث عبد الله بن مسعود، به، وقال الترمذي: ((حسن صحيح)) .

وأهل هذه الدرجة على قسمين :

منهم من يقتصر من الدنيا على قدر ما يسد الرمق فقط، وهو حال كثير من الزهاد.

ومنهم من يفسح لنفسه أحيانا في تناول بعض شهواتها المباحة؛ لتقوى النفس بذلك، وتنشط للعمل، كما روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم -: أنه قال: " حبب إلي من دنياكم النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة " [41] .

وقال وهب: مكتوب في حكمة آل داود - عليه السلام -: ينبغي للعاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات: ساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يناجي فيها ربه، وساعة يلقى فيها إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه، ويصدقونه عن نفسه، وساعة يخلي بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل، فإن في هذه الساعة عونا على تلك الساعات، وفضل بلغة واستجماما للقلوب، يعني: ترويحا لها .[42]

ومتى نوى المؤمن بتناول شهواته المباحة التقوي على الطاعة كانت شهواته له طاعة يثاب عليها، كما قال معاذ بن جبل: إني لأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي .[43]

وانظر الصحيحة(439 و 440) ، تخريجفقه السيرة (478)

[41] - خرجه الإمام أحمد 3/128 و 199 و 285 والنسائي في " المجتبى " 7/61 و 62 من حديث أنس بن مالك، به وهو حديث صحيح.

[42] - أخرجه: ابن المبارك في " الزهد " (313) ، وهناد في " الزهد " (1226) ، والبيهقي في " شعب الإيمان" (4677) و (4678) .

[43] - أخرجه: عبد الرزاق (5959) ، وأحمد 4/409 عن معاذ بن جبل، به. وهو جزء من حديث طويل. ...

، يعني: أنه ينوي بنومه التقوي على القيام في آخر الليل، فيحتسب ثواب نومه كما يحتسب ثواب قيامه. وكان بعضهم إذا تناول شيئا من شهواته المباحة واسى منها إخوانه، كما روي عن ابن المبارك أنه كان إذا اشتهى شيئا لم يأكله حتى يشتهيه بعض أصحابه، فيأكله معهم، وكان إذا اشتهى شيئا، دعا ضيفا له ليأكل معه.

وكان يذكر عن الأوزاعي أنه قال: ثلاثة لا حساب عليهم في مطعمهم:

المتسحر، والصائم حين يفطر، وطعام الضيف [44].

وقال سعيد بن جبير: متاع الغرور ما يلهيك عن طلب الآخرة، وما لم يلهك فليس بمتاع الغرور، ولكنه متاع بلاغ إلى ما هو خير منه [45].

وقال يحيى بن معاذ الرازي: كيف لا أحب دنيا قدر لي فيها قوت، أكتسب بها حياة، أدرك بها طاعة، أنال بها الآخرة.

وسئل أبو صفوان الرعيني - وكان من العارفين -: ما هي الدنيا التي ذمها الله في القرآن التي ينبغي للعاقل أن يجتنبها؟ فقال: كل ما أصبت في الدنيا تريد به الدنيا، فهو مذموم، وكل ما أصبت فيها تريد به الآخرة، فليس منها [46] ". [47]

---

[44] - أخرجه أبو نعيم في " الحلية " 6/72 من طريق يونس بن يزيد، عن الأوزاعي، عن حسان..

[45] - أخرجه: نعيم بن حماد في " زوائده على الزهد " لابن المبارك (140) . .

[46] - أخرجه: أبو سعيد في " الزهد وصفة الزاهدين " (35) ، وأبو نعيم في " الحلية " 10/5، والبيهقي في " الزهد الكبير " (448)

[47] - جامع العلوم والحكم (2/ 873 - 878) ت ماهر الفحل .